السلسلة الذهبيـة

من سيـر اعـلام النبـلا

(٣)

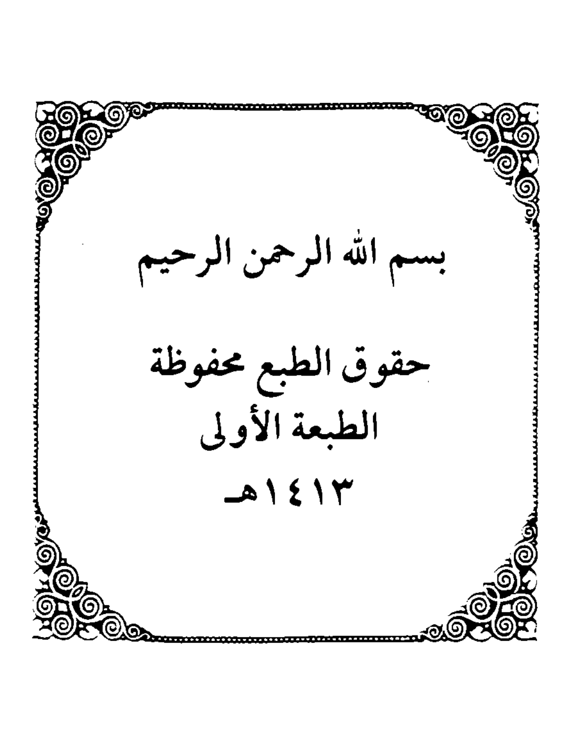
أخبـار النسـاء فـي سيـر أعـلام النبـلاء

الجزء الأول

إعداد

عبيد بن أبي نفيع الشعبي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين



بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
١٤١٣هـ

المقدمـــة

إن الحمـد لله، نحمـده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٠٢]

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيباً﴾ [سورة النساء، الآية: ١]

﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾ [سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠، ٧١].

أما بعـــد:

فهذا ـ أختي القارئة؛ . . . وأخي الكريم ـ الجزء الثالث

من «سلسلة الفوائد الذهبية» من كتاب «سير أعلام النبلاء للذهبي» اعتماداً على «نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء» للأستاذ محمد حسن عقيل موسى ـ وفقه الله تعالى ـ بعنوان: «أخبار النساء في سير أعلام النبلاء»، وفوائد مهمات ومتفرقات لطيفات. وهو على جزئين: الجزء الأول يشتمل على العديد من أخبار النساء، والجزء الثاني فيه إكمالٌ لأخبار النساء ويحوي كذلك القسم الثاني من هذا الكتاب وهو «متفرقات في موضوعات مهمة وطريفة».

عملي في الجزء الثالث من سلسلة الفوائد الذهبية:

القسم الأول:

(١) أخرجت سيرة كل امرأة على حدة، من كتاب (نزهة الفضلاء).

(٢) اشترطت أن تكون ممن في سيرتها فوائد.. فوقع الاختيار على جميعهن ماعدا واحدة تقريباً.

(٣) رتبت فقرات السيرة ترتيباً يخالف ترتيب المصنف، اذ أن المصنف لم يسرد الروايات حسب ترتيبها الزمني أو القصصي، وذلك في جميع السير تقريباً.

(٤) وضعت عنوانًا جانبيًا لكل فقرة مهمة من حياة هذه

الشخصية يعبر عن درس أدعو للتحلي به وأُنبه القارئة الفاضلة والقارىء الكريم إلى ما تحويه الفقرة من دروس.

وهـذا العنوان لا يعني ان هذه الفقرة لا تحتوي إلاّ على درس واحد. ولو لا الإطالة لوضعت تعليقات وتنبيهات كثيرةً حول المواقف والأقوال. فعلى القارئة الفطنة وكذا القارى أن يستنبط هذه الدروس.

(٥) انتقيت من الأحاديث ما صححه أو حسنه الشيخ شعيب الأرناؤوط ـ محقق السير ـ ومن أراد الوقوف على ذلك فعليه بالسير الكبير.

(٦) وكـذلـك استفـدت كثـيراً من تعليقـات الشيخ شعيب، وصاحب النزهة، وغالبًا أنقلها بنصها لتمام الفائدة.

القسم الثاني:

متفرقات في موضعات مهمة وطريفة:

(١) التحذير من فتنة النساء.

(٢) قصص في الحث على الزواج.

(٣) أخبار بعض الزيجات.

(أ) حال المال بين الخاطب والمخطوب.

(ب) عرض الآباء بناتهم للزواج.

(٤) أخبار الزوج الصالح ، وأدب الزوج مع زوجته ، والتنبيه على أخطاء بعض الأزواج .

(٥) أخبار الزوجة الصالحة، وأدب الزوجة مع زوجها، والتنبيه على أخطاء بعض النساء .

(٦) الغيرة عند النساء، والغيرة عند الرجال .

(٧) كثرة الزواج ـ كثرة الجماع ـ سبب الإكثار من الزوجات عند البعض .

(٨) قصص عن بعض الزيجات ومتفرقات لطيفة وأليمة .

(٩) العنف بين الزوج والزوجة .

(١٠) قصص حزينة لبعض النساء .

وقد استفدت من فهارس (نزهة الفضلاء) وذكرت زيادات لم يذكرها في فهارسه . من أجل الإلمام بالفوائد من أخبار النساء وحالهن .

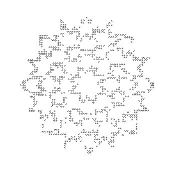
هذا وأسأل الله العظيم أن ينفع بهذا الجهد المتواضع الجميع ، وأن تستفيد الأخوات الطيبات من هذا الجزء . وليتخذنه أنيساً لهن في مجالسهن وخلواتهن وعملهن ومدارسهن وجامعاتهن وعند النوم . وكلما سنحت فرصة

فليقرأن أخبار إحدى النساء العظيمات ويتدارسن مافيها من فوائد. ويشغلن العقل لاستخراج الدروس ويشحذن الهمة للاقتداء بآثارهن.

والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

عبيد بن أبي نفيع الشعبي



تمهيد

لتنظر المرأة حالها اليوم وحالها بالأمس.. بم تذكر الآن وإلى ماتدفع وبما ذكرت بالأمس وإلى ماأدفعت.. ولماذا يحرص عليها الآن - بزعمهم - طبعاً من قبل الرجال - ألدينها وخلقها أم للشهوة والتمتع بجمالها وأنوثتها. وهل لو كانت غير جميلة اهتم بها الذئاب أم ماذا؟

لتحرص الأم الصالحة والأب الصالح والزوج الصالح والأخ الصالح على تنشئة النساء من بنات أو أخوات تنشئة صالحة، وعلى الاقتفاء بآثار وأخلاق النسوة الصالحات في عهد الرسول ﷺ.

واحرص أخي المسلم أن توسع من آفاق نساء بيتك من حولك، ونزهن من الانشغال بسفاسف الأمور عن عليائها.

ولا تجعلها تنكب على أمرٍ دون آخر كالعلم دون تربية الأبناء والدعوة والجهاد دون الحرص على حفظ القرآن وحسن الخلق والحياء والأنوثة.

واجتهد ان تكون نساء بيتك ممن يمتلكن أكثر صفات

الكمال والحسن والأهم فالأهم.

فالبيت أولاً بما حوى من ربة بيت صالحة وأبناء تحملت عبء رعايتهم وثقل المسؤولية عنهم. ثم ماهو خارج البيت من ثانويات.

كما على المرأة أن تهتم بنفسها أولاً باتباع السنة وحسن العبادة ثم الإنشغال بالأخريات والاستفادة منهن.

فلا يكون الاهتمام بما هو خارج البيت مع ترك بنيان البيت وأركانه تتصدع. فيكون كمن هيش الذباب عن الآخرين والعقارب والثعابين والوحوش تهنش في أهله وأبنائه من كل جانب.

وبعد فتأكدي يا أختاه أن لك المكانة العليا والسامقة وأنّا بحاجة للنساء الصالحات فكلما كانت المرأة مع رسول الله ﷺ في كل خطواته فانتصر. فالدعوة الآن لن تنتصر إن لم تكوني معها قلباً وقالباً كما كنَّ أولئك النسوة رضي الله عنهن ـ فالحمل ثقيل يا أختاه والوزر عظيم إن قصرت وتوانيت وركنت إلى ترهات الدنيا وزخارفها.

واعلمي ـ بارك الله فيك ـ أنك المجتمع كله لانصفه..

فأنت النصف الأنثوي من ناحية . . ولكنك من ناحية أخرى أمًّا للذكور والإناث وللمجتمع بأسره. فإن كنتن صالحات فالمجتمع صالح وإن كثر بينكن السيئات فالمجتمع سيىء بقدر سوءهن.

فالبدار إلى الصلاح والإصلاح حتى يصلح المجتمع كله.

وبعد ففي الصفحات التالية أخبار وفوائد من سير النساء القدوة الصالحات فاحرصي على الانتفاع مما فيها بجد واجتهاد. . .

أسأل الله العظيم أن يوفق نساء المسلمين لما فيه خيرهن وصلاحهن وأن يردهن إلى الإسلام ردا جميلاً رفيقاً. إن ربي لما يشاء قدير.

وإلى أخبار النساء في سير أعلام النبلاء وبالله التوفيق والسداد.

النـاسُ يُهدون على قدرهـم
لكـنـني أُهـدي على قدري
يُهـدون مايفـنىٰ وأُهـدي الـذي
يبـقـى على الأيـام والـدهـر

خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها

❊ سيدة نساء العالمين في زمانها:

أُم القاسم ابنة خُوَيلد بن أسد القُرشية الأسَدية . أُمُّ أولاد رسـول الله ، ﷺ ، وأول من آمن به وصدَّقه قبل كل أحد وثَبَّتت جأشه ، ومضت به إلى ابن عمها ورقة .[1]

❊ ممن كمل من النساء:

ومنـاقبها جَمَّة . وهي ممن كَمُل من النساء . كانت عاقلة جليلة ديّنة مصونة كريمة ، من أهل الجنة ، وكان النبي ، ﷺ يُثني عليها ، ويفضلها على سائر أمهات المؤمنين ، ويبالغ في تعظيمها ، بحيث إن عائشة كانت تقول : ما غِرتُ من امرأة ما غِرتُ من خَديجة ، من كثرةِ ذِكرِ النبي ، ﷺ ، لها .

❊ كانت نعم القرين لرسول الله ﷺ :

ومن كرامتها عليه ، ﷺ ، أنه لم يتزوج امرأة قبلها ، وجاء

---

(١) انظر السير: ٢/١٠٩ ـ ١١٧ .

منهـا عدة أولاد، ولم يتـزوج عليها قط، ولا تَسرَّىٰ إلىٰ أن قضت نَحْبهـا، فَوَجَـد لفقدها، فإنها كانت نعم القرين، وكانت تنفق عليه من مالها، ويتجر هو، ﷺ، لها.

وقـد أمره الله أن يبشرها ببيتٍ في الجنة من قَصَبٍ، لا صَخَبَ فيه ولا نَصَب[1].

*** خديجة قبل زواجها من رسول الله ﷺ:**

قال الـزبـير بن بكار: كانت خديجة تُدعىٰ في الجاهليةِ الطاهرة. وأمها هي فاطمة بنت زائدة العامرية.

كانت خديجة أولاً تحت أبي هالة بن زُرارة التميمي، ثم خلف عليهـا بعـده عتيق بن عابد بن عبدالله بن عمر بن مَخزوم، ثم بعده النبي ﷺ، فبنى بها وله خمس وعشرون سنة. وكانت أسنَّ منه. بخمس عشرة سنة.

---

(١) أراد بالبيت: القَصْر، يقال: هذا بيت فلان، أي قصره، والقصب في هذا الحديث: لؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف، وقد جاء في تفسيره في «كبير الطبراني» من حديث أبي هريرة ولفظه (بيت من لؤلؤة مجوفة) والصخب: «اختلاط الأصوات» والنصب: التعب.

*** زواجها من رسول الله ﷺ :**

قال ابنُ إسحاق: تتابعتْ على رسول الله ﷺ المصائب بهلاك أبي طالب وخديجة. وكانت خديجة وزيرةَ صِدْق. وهي أقرب إلى قُصيٍّ من النبي ، ﷺ، برجل. وكانت مُتَمولةً، فعرضت على النبي ، ﷺ، أن يخرج في مالها إلى الشام، فخرج مع مولاها مَيْسرَة. فلما قدم باعت خديجةُ ماجاء به، فأضعف، فرغبتْ فيه، فَعرضت نفسها عليه، فتزوجها، وأصدقها عشرين بكْرة.

*** أولاده الأطهار ﷺ منها رضي الله عنها:**

فأولادها منه: القاسم، والطيب، والطاهر، ماتوا رُضعاً، ورُقيةُ، وزينب، وأمُّ كُلثوم، وفاطمة.

*** خديجة ثبتت جأش رسول الله ﷺ :**

قالت عائشة: أول ما بُدىء به النبي ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة.. إلى أن قالت: فقال: ﴿**اقرأْ بِاسْمِ رَبِّك الذي خَلَق**﴾. قالت: فرجع بها تَرجُف بَوادِرُه[1] حتى دخل

(١) جمع بادرة، وهي لحمة بين المنكب والعنق.

على خديجـة، فقـال: «**زملوني**». . فزملوه حتى ذهب عنه الروع. فقال: «**مالي يا خديجة**»؟ وأخبرها الخبر وقال: «**قد خشـيت على نفسي**». فقــالت له: كلا، أبْشِرْ، فو الله لا يُخزيك الله أبـدًا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتَحمِلُ الكَلَّ، وتعين على نوائب الحق. وانطلقت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل بن أسد، وكان امرأً تنصَّرَ في الجاهلية، وكـان يكتبُ الخط العربي، وكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخًا قد عَمي. فقالت: اسمع من ابنِ أخيك ما يقـول: فقـال: يا ابنَ أخي، ما ترىٰ؟ فأخبره. فقال: هذا النامُوسُ الذي أنزل على موسى الحديث [1].

(١) وتمـامه: ليتني فيها جذعاً، ليتني أكون حيا إذ يُخرجك قومُك. قال رسول الله ، ﷺ، «أومخرجيَّ هم؟ قال ورقة: نعم، لم يأت رجل بما جئت به إلا أوذي، وإن يدركني يومـك أنصرك نصراً مؤزراً، ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي.

*** المرأة... أول من أسلم:**

قال الشيخ عز الـدين بن الأثير: خديجةُ أول خلق الله أسلم، بإجماع المسلمين.

*** فضل خديجة على بقية الناس:**

عن عبدالله البَهي، قال: قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يكد يسأَمُ من ثناء عليها واستغفار لها، فذكرها يومًا، فحملتني الغيرة، فقلت: لقد عَوَّضَك الله من كبـيرة السن! قالت: فرأيتـــه غضب غضباً أُسْقـطْتُ في خَلَدي[1]، وقـلت في نفسي: الـلهـم إنْ أذهـبـت غضب رسـولـك عني لم أَعُدْ أذكرها بسوء. فلما رأى النبي ﷺ، مالَقيتُ، قال: «**كيف قُلْتِ؟ والله لقد آمَنَتْ بي إذ كذبني النـاس، وآوتني إذ رفضني النـاس، ورُزِقتُ منهـا الـولـد وحرمتموه مني**» قالت: فغدا وراح عليَّ بها شهراً.

---

(١) الخلد، البال والقلب والنفس.

*** سلام من الرب جل وعلا، وسلام من جبريل لخديجة:**

عن أبي زُرعة، سمع أبا هريرة، يقول: أتى جبريلُ النبيَّ ﷺ فقال: هذه خديجة أتتك معها إناءٌ فيه إدامٌ أو طعامٌ أو شرابٌ، **فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب، لاصخب فيه ولا نصب.**

*** خير نساء الأرض في عصرها:**

عن عبدالله بن جعفر: سمعتُ علياً يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«خير نسائها خديجة بنت خويلد وخير نسائها مريم بنت عمران».**

*** سيدة نساء أهل الجنة:**

عن أنس: «خيرُ نساء العالمين مَرْيمُ، وآسيَةُ، وخَديجَةُ بنت خويلد، وفاطمة».

عن ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: **«سيدةُ نساءِ أهل الجنة بعد مريم فاطمة، وخديجة، وامرأةُ فرعون آسيةِ».**

*** وفاتها رضي الله عنها:**

قال الواقدي: خرجوا من شعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين، فتُوفِي أبو طالب، وقبله خديجة بشهر وخمسة أيام.

عن عائشة: أن خديجة توفيت قبل أن تُفرض الصلاةُ:

وقيل: تُوفيت في رمضان، ودفنت بالحَجُون[1]، عن خمس وستين سنة.



(١) الحجون: جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها.

فاطمة بنت رسول الله ﷺ رضي الله عنها.

*** سيدة نساء العالمين في زمانها البضعة النبوية:**[1]

والجهة المُصطَفَويَّة، أُم أبيها[2]، بنت سيد الخلق رسول الله، ﷺ، القرشية الهاشميـة، وأُم الحسنيـن.

*** مولدهـا:**

مولدها قبل المبعث بقليل، وتزوجها الإمام علي بنُ أبي طالب في ذي القعدة، أو قُبيله، من سنة اثنتين بعد وقعة بدر.

*** حب وإكرام رسول ﷺ لفاطمة:**

قالت عائشةُ رضي الله عنها: جاءتْ فاطمة تمشي ما تخطئ مشيتُها مِشيةَ (رسول الله، ﷺ، فقام إليها وقال: «مرحباً بابنتي»

---

(١) انظر السير ٢/١١٨ ـ ١٣٤.

(٢) كانت تكنىٰ بأم أبيها.

*** غضب رسول الله ﷺ لها:**

وقد كان النبيُّ ﷺ يُحبها ويُكرمها ويُسرُّ إليها ومناقبها غزيرة، وكانت صابرةً دينة خيرة صينةً قانعةً شاكرة لله . وقد غضب لها النبي ، ﷺ، لما بلغه أن أبا الحسن هَمَّ بما رآه سائغًا من خطبة بنت أبي جهل، فقال: «**والله لا تجتمع بنت نبي الله وبنت عدو الله، وإنما فاطمة بضعة مني، يَريبُني ما رَابَها، ويُؤذيني مَا آذاها**». فترك عليٌّ الخطبة رعايةً لَها، فلما تزوج عليها ولا تَسرَّى، فلما تُوفيت تزوجَّ وتسرَّى، رضي الله عنهما.

*** فاطمة أشبه الناس برسول الله ﷺ:**

عن عائشة أم المؤمنين قالت: ما رأيتُ أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله ، ﷺ، من فاطمة، وكانت إذا دخلت عليه قام إليها، فقبَّلها، ورحب بها، وكذلك كانت هي تصنع به.

*** دعاء رسول الله ﷺ لأهل بيته:**

وصح أن النبي ، ﷺ، جَلَّل فاطمة وزوجها وابنيهما بكساء، وقال: «**اللهم هؤلاءِ أهلُ بيتي، اللهم فأَذهِب عنهم**

الرِّجسَ وطهرهم تطهيراً» .

*** وجوب محبة أهل البيت:**

عن أبي سعيد: قال رسول الله ، ﷺ: «**لا يُبغِضُنا أهلَ البيتِ أحدٌ، إلا أدخله الله النار**» .

*** زهدها في متاع الدنيا:**

عن ثوبان، قال: دخل رسولُ الله ، ﷺ، على فاطمة وأنا معه، وقد أخذت من عنقها سلسلة من ذهب. فقالت: هذه أهداها لي أبو حسن. فقال: «**يا فاطمة أيسرك أن يقول الناس: هذه فاطمة بنت محمد وفي يدها سلسلة من نار**» ثم خرج. فاشترت بالسلسلة غلاماً، فأعتقته، فقال النبي ، ﷺ: «**الحمدُ لله الذي نَجَّىٰ فاطمةَ من النار**» رواه ابو داود [الطيالسي] .

*** لما توفي رسول الله ﷺ :**

ولما توفي رسول الله ، ﷺ، حزنت عليه، وبكته، وقالت: «**يا أَبَتَاهَ! إلى جبريل نَنعاه: يا أبتاه! أجابَ ربًا دعاه! يا أبتاه! جنة الفردوس مأواه!**

وقـالـت بعـد دفنه : «يا أنس ، كيف طابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله ، ﷺ» .

*** حفظت خبر موت رسول الله ﷺ مع أنها امرأة وابنته:**

وقــد قال لها في مرضــه : إني مقبـوض في مرضي هذا . فبكت . وأخبرها أنها أول أهله لحوقاً به ، وأنها سيدة نساء هذه الأمة . فضحكت ، وكتمت ذلك . فلما توفي ، ﷺ ، سألتها عائشة . فحدثتها بما أسر إليها .

*** سيدة نساء أهل الجنة:**

عن مسروق : حدثتني عائشة ، قالت : كنا أزواج النبي ﷺ عنده ، لم يغادر منهن واحدة . فجاءت فاطمة تمشي ما تخطىء مشيتها مشية رسول الله فلما رآها ، رحَّب بها ، قال : «مـرحبـاً بابنتي» . ثم أقعدها عن يمينه أو عن يساره . ثم سارَّهـا فبكت ، ثم سارَّهـا الثـانية ، فضحكت ، فلما قام ، قلت : لها : خصك رسول الله بالسر وأنت تبكين ، عزمت عليك بما لي عليك من حق لَمَا أخبرتني مم ضحكت؟ وممَ بكيت؟ قالت : ما كنتُ لأفشي سَرّ رسول الله ﷺ .

فلما توفي، قلت لها: عزمت عليك بما لي عليكِ من حقٍّ لما أخبرتني. قالت: أمَّا الآن فنعم، في المرة الأولى حدثني: **«إنَّ جبريل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرةً، وأنه عارضني العامَ في هذه السنة مرتين، وأني لا أحسب ذلك إلا عند اقتراب أجلي، فاتَّقي الله واصبري، فنعم السلفُ لكِ أنا»**. فبكيت. فلما رأى جزعي، قال: **«أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين، أو سيدة نساء هذه الأمة»**؟ قالت: فضحكت. أخرجه البخاري.

*** نسب رسول الله ﷺ:**

وقد انقطع نسب النبي ، ﷺ، إلا من قِبلَ فاطمة.

*** مطالبتها بما بقي بعد أبيها ﷺ:**

ولما توفي أبوها تعلقت آمالها بميراثه، وجاءت تطلبُ ذلك من أبي بكر الصديق، فحدَّثها أنه سمع النبي ، ﷺ، يقول: **«لا نُورثُ، ما تركنا صدقة»** فوجدت عليه، ثم تعللت[1].

---

(١) أي تلهت عنه وتشاغلت.

*** بناتها:**

وكان لها من البنات: أم كلثوم، زوجة عمر بن الخطاب، وزينب زوجة عبدالله بن جعفر بن أبي طالب.

*** بنت رسول الله ﷺ تقوم بأعمال البيت وتطحن وتعجن وتخبز:**

عن أبي البختري، قال: قال عليٌّ لأُمه: اكفي فاطمة الخدمة خارجاً، وتكفيك هي العملَ في البيت، والعَجن والخبز والطحن.

*** أدبها مع زوجها رضي الله عنهما:**

عن الشعبي، قال: لما مرضت فاطمة، أتىٰ أبوبكر فاستأذن، فقال عليٌّ: **يا فاطمة، هذا أبوبكر يستأذن عليك. فقالت: أتُحِبُّ أن آذن له. قال: نعم.**

قلت: عملت السُنةَ رضي الله عنها، فلم تأذن في بيت زوجها إلا بأمره.

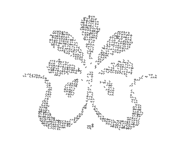
قال: فأذنت له، فدخَلَ عليها يترضاها، وقال: والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ورسوله ومرضاتكم أهل البيت.

قال: ثم ترضَّاها حتى رضيت .

*** وفاتها:**

توفيت بعـد النبي ﷺ، بخمسـة أشهـر، أو نحوها. وعاشت أربعاً أو خمساً وعشرين سنة.

عن عائشة قالت: عاشت فاطمة بعد النبي ستة أشهر، ودُفنت ليلاً. قال الواقدي: هذا أثبت الأقاويل عندنا. قال: وصلى عليها العباس. ونزل في حفرتها هو وعليٌّ والفضل.



عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها

بنت الإمام الصديق الأكبر، خليفة رسول الله ، ﷺ ، أبي بكر بن قحافة.[1]

* مولدها:

وعائشة ممن ولد في الإسلام ، وهي أصغر من فاطمة بثماني سنين وكانت تقول: لم أعقل أبويَّ إلا وهما يدينان الدِّين.

وذكرت أنها لحقت بمكة سائس الفيل شيخًا أعمى يستعطي.

* فضل عائشة:

هاجر بعائشة أبواها، وتزوَّجَهَا النبي ، ﷺ ، قبل مُهاجَرِه بعد وفاة الصديقة خديجة بنت خويلد وذلك قبل الهجرة ببضعة عشر شهرًا، ودخل بها في شوال سنة اثنتين. منصرفه عليه الصلاة والسلام من غزوة بدر. وهي ابنة تسع.

---

(١) انظر السير ٣/١٣٥ ـ ٣٠١.

فروت عنـه علمًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه. ومسند عائشة يبلغ ألفين ومئتين وعشرة أحاديث.

وكانت امرأةً بيضاء جميلةً. ومن ثَمَّ يقال لها: الحُميراء. ولم يتزوج النبي ، ﷺ، بكراً غيرها، ولا أحب امرأة حُبها، ولا أعلم في أمة محمد، ﷺ، بل ولا في النساء مطلقاً، امرأة أعلم منها. وذهب بعضُ العلماء إلى أنها أفضلُ من أبيها. وهذا مردود. وقد جعل الله لكل شيء قدرًا، بل نشهد أنها زوجةُ نبينا ، ﷺ، في الدنيا والآخرة، فهل فوق ذلك مَفْخَر، وإن كان للصديقة خديجة شأوٌ لا يُلحقُ، وأنا واقفٌ في أيهما أفضل، نعم جزمت بأفضلية خديجة عليها لأمور ليس هنا موضِعهَا.

*** زواجه ﷺ من الصديقة:**

وكان تزويجه ، ﷺ، بها إثر وفاة خديجة، فتزوج بها وبسودة في وقت واحد، ثم دخل بسودة، فتفرد بها ثلاثة أعوام حتى بنى بعائشة في شوال بعد وقعة بدر، فما تزوج بكرًا سواها، وأحبَّهـا حُبـاً شديدًا كان يتظاهر به، بحيث إن عمرو بن العاص، وهو ممن أسلم سنة ثمان من الهجرة، سأل النبي

، ﷺ أي الناس أحب إليك يا رسولُ الله؟ قال: «**عائشة**» قال: فمِن الرجال؟ قال: «**أَبُوها**».

❊ عائشة أحب الناس إلى المصطفى ﷺ :

عن عمرو بن العاص: أنَّ رسول الله ﷺ استعمله على جيش ذات السلاسل قال: فأتيتُه، فقلت: يا رسولَ الله، أيُّ الناس أَحبُّ إليك؟ قال: «**عائشة**» قلت: من الرجال؟ قال: «**أبوها**».

وهذا خبر ثابتٌ على رغم أُنوف الروافض، وما كان عليه السلام ليُحِبَّ إلا طيبًا. وقد قال: «**لو كنت متخذاً خليلاً من هذه الأمة لاتخذت أبابكر خليلاً، ولكن أُخُوة الإسلام أفضل**» فأحب أفضل رجل من أمته وأفضل امرأة من أمته، فمن أبغض حبيبي رسول الله ﷺ، فهو حريٌّ أن يكون بغيضاً إلى الله ورسوله.

عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**أريتُكِ في المنام ثَلاثَ ليالٍ، جاء بكِ الملكُ في سَرَقة من حَرير، فيقولُ: هذه امرأتك. فأكشَف عن وجَهكِ فإذا أنتِ فيه، فأقول: إنْ يَكُ هذا من عند الله يُمْضِه**».

عن عائشــة، قالت: تزوجني رســول الله ، ﷺ، مُتَوَفَّى خديجة، وأنا ابنة ست، وأُدخلتُ عليه وأنا ابنة تسع، جاءني نســوة وأنــا ألعب على أرجــوحــة وأنــا مجمَّمــة[1]، فهيَّأنني وصنعنني، ثم أتين بي إليه، ﷺ.

*** على الزوج أن يقدر حال زوجه:**

عن هشــام، عن أبيه، عن عنهــا، أنها قالت: كنت ألعبُ بالبنات، تعني اللعب، فيجيء صواحبي فينقَمِعْنَ[2] من رسول الله ، ﷺ، فيخرج رسول الله ، ﷺ، فيدخُلْنَ علي، وكــان يُسرِّبُهُنّ إلــيَ، فيلعبــن معــي.

وفي لفظ: فكن جوار يأتــين يلعبن معي بها، فإذا رأين رسول الله ، ﷺ، تقَمَّعنَ فكان يُسَرِّبُهُنَّ إليّ.

عن عائشـــة قالت: دخــل عليّ رســول الله وأنــا ألعب بالبنات. فقال: «**ما هذا يا عائشة؟ قلت: خيل سليمان ولها أجنحة. فضحك.**

---

(١) أي: ذات جمة، ويقال للشعر إذا سقط عن المنكبين جمة، واذا كان إلى شحمة الأذنين وفرة.

(٢) معناها: يتغيبن منه، ويدخلن وراء والستر.

عن عائشة، قالت: لقد رأيتُ رسول الله ، ﷺ، يقومُ على باب حجرتي، والحبشة يلعبون بالحراب في المسجد، وإنه ليستُرني بردائه لكي أنظر إلى لعبهم، ثم يقف من أجلي حتى أكون أنا التي أنصرف. فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو.

*** النداء بين الزوجين بصفات محببة:**

وقد قيل: إنَّ كُلَّ حديث فيه: ياحميراء، لم يصح[1].

---

(١) في هذه الكلية نظر، فقد أخرج النسائي في (عشرة النساء) ورقة ١/٧٥ من حديث يونس بن عبدالأعلى، حدثنا ابن وهب أخبرني بكر بن مضر، عن ابن الهاد، عن محمد بن ابراهيم، عن أبي سلمة ابن عبدالرحمن، عن عائشة زوج النبي ، ﷺ، قالت: دخل الحبشة المسجد يلعبون، قال لي: يا حميراء، أتحبين أن تنظري إليهم؟ فقلت: نعم، فقام بالباب، وجئته، فوضعت ذقني على عاتقه، فاسندت وجهي إلى خده، قالت: ومن قولهم يومئذ: أبا القاسم طيبا، فقال ، ﷺ، حسبك، قلت: يارسول الله لا تعجل، فقام لي ثم قال: حسبك فقلت: لا تعجل يا رسول الله ، قالت: وما بي حب النظر اليهم، ولكني أحببت أن يبلغ النساء مقامه لي ومكاني منه، =

والحمراء، في خطاب أهل الحجاز: هي البيضاء بشقرة، وهـذا نادر فيهم، ومنـه في الحديث: «**رجل أحمرُ كأنه من الموالي**» يريد القائل أنه في لون الموالي الذين سُبُوا من نصارى الشام والروم والعجم.

ثم إن العـرب إذا قالت: فلانٌ أبيضُ، فإنهم يريدون الحِنطيَّ اللون بحلية سوداء، فإن كان في لون أهل الهند، قالوا: أسمر وأدم، وان كان في سواد التكرور، قالوا: أسود، وكـذا كل من غلب عليه السواد، قالوا: أسود، أو شديد الأُدمة. ومن ذلك قوله ، ﷺ، «**بُعثْتُ إلى الأحمر والأسود**». فمعنى ذلك: أن بني آدم لا ينفكون عن أحد الأمرين. وكلُّ لون بهذا الاعتبار يدور بين السواد والبياض، الذي هو الحُمرة.

= قال الحافظ في (الفتح) ٢ / ٣٥٥: إسناده صحيح، ولم أر في حديث صحيح ذكر الحميراء إلا في هذا، وقال الزركشي في المعتبر ١٩ / ٢ و ٢٠ / ١: وذكر لي شيخنا ابن كثير، عن شيخه أبي الحجاج المزي أنه كان يقول: كل حديث فيه ذكر الحميراء باطل لا يصح إلا حديثا في الصوم في سنن النسائي. قلت: وحديث آخر في النسائي.. دخل الحبشة المسجد.. وذكر الحديث السابق.

*** الترفيه بين الزوجين:**

عن عائشــــة، قالت: سابقني النبي، ﷺ، فسبقتـه ما شاء، حتى إذا رَهِقَني اللحمُ، سابقني، فسبقني. فقال: «**يا عائشة هذه بتلك**».

*** إدخال السرور إلى قلب زوجه والعكس:**

عن عائشــــة، قالت: كان رسـول الله، ﷺ، يعـطيني العَظْمَ فأتَعَرَّقُهُ، ثم يأخذهُ، فيدُيرُه حتى يَضع فاه على موضع فمي.

*** الملاطفة والمودة بين الزوجين:**

عن عائشة، قالت: قلت: يارسول الله، أرأيت لو أنَّك نزلت وادياً فيه شجرة قد أُكِلَ منها، ووجدت شجرة لم يُؤكل منها، فأيِّهـا كُنت تُرتِـع بعـيرك؟ قال: «**الشجـرة التي لم يؤكل منها**». قالت: فأنا هي. تعني أن رسول الله، ﷺ، لم يتزوج بكراً غيرها.

عن عائـشـــة، قالــت: قلــت: يارســـول الله، مَنْ مِنْ أزواجك في الجنة؟ قال: «**أما إنك منهن**» قالت: فخُيِّل إليَّ

أن ذاك لأنه لم يتزوج بِكرًا غيري .

*** الثناء على الزوج بالحق:**

عن أبي موسى ، عن النبي ، ﷺ، قال : «**كَمُلَ من الرجال كثيرٌ ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون ، وفضلُ عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**» .

*** سلام جبريل عليه السلام على عائشة رضي الله عنها:**

عن الزهري : حدثني أبو سلمة ، أن عائشة قالت : قال رسول الله ، ﷺ ، : «**يا عائش ، هذا جبريل ، وهو يقرأ عليك السلام**» قالت : وعليه السلام ورحمة الله ، ترى مالا نرى يا رسول الله .

*** حسن العهد بين الزوجين وغيرهما من الإيمان:**

عن عائشة : دخلت امرأة سوداء على النبي ، ﷺ، فأقبل عليها . قالت : فقلت : يا رسول الله ، أقبلت على هذه السوداء هذا الإقبال : فقال : «**إنها كانت تدخل على خديجة ، وإن حسن العهد من الإيمان**» .

*** غيرة عائشة من خديجة رضي الله عنهما:**

وقالت عائشة: ما غِرْتُ على امرأة ما غرت على خديجة من كثرة ما كان رسول الله، ﷺ، يذكرها.

قلت: وهذا من أعجب شيء أن تغار - رضي الله عنها - من امرأة عجوز توفيت قبل تزوج النبي، ﷺ، بعائشة بمُديدة، ثم يحميها الله من الغيرة من عدة نسوة يشاركنها في النبي، ﷺ، [1] فهذا من ألطاف الله بها وبالنبي، ﷺ، لئلا يتكدر عيشهما. ولعله إنما خفف أمر الغيرة عليها حب النبي، ﷺ، لها وميله إليها. فرضي الله عنها وأرضاها.

*** الغيرة بين نساء رسول الله ﷺ :**

عن عائشة: أن نساء رسول الله، ﷺ، كُن حزبين، فحزب منه عائشة وحفصة وصفية وسودة، والحزب الآخر أم

---

(١) هذا القول ليس بصحيح على إطلاقه. فعائشة لم تنف الغيرة من بقية نسوة رسول الله، ﷺ، والروايات التالية التي ذكرها الإمام الذهبي - رحمه الله تعالى - تشهد على ذلك.

وقراءة في سير أمهات المؤمنين تعلم مكانة ومناقب كلٍّ منهن وإفراط بعضهن بالغيرة من بعض - رضي الله عن أمهاتنا أمهات المؤمنين -.

سلمة وسائر أزواجه. وكانوا المسلمون قد علموا حب رسول الله، ﷺ، عائشة، فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله، ﷺ، أخرها، حتى إذا كان في بيت عائشة بعث بها إلى رسول الله، ﷺ، في بيت عائشة. فتكلم حزب أم سلمة فقلن لها: كلمي رسول الله يكلم الناس، فيقول من أراد أن يُهدي إلى رسول الله هدية فليُهْدِ إليه حيث كان من نسائه. فكلمته أم سلمة بما قُلن. فلم يَقُلْ لها شيئاً. فسألنها. فقالت: ما قال لي شيئاً. فقلن: كلميه. قالت: فكلمته حين دار إليها فلم يقل لها شيئاً. فسألنها. فقالت: ما قال لي شيئاً. فقلن لها: كلميه. فدار إليه فكلَّمته. فقال لها: **«لا تُؤذيني في عائشة. فإن الوَحيَ لم يأتيني وأنا في ثَوبِ امرأة إلا عائشة»**. فقالت: أتوبُ إلى الله من أذاك يارسولَ الله.

*** تفاوت محاسن الزوجات لصالح من ؟:**

ثم إنهن دعون فاطمة بنت رسول الله، ﷺ، فأرسلت إلى رسول الله، ﷺ، تقول: إن نساءك ينشدنك العدل في بنت أبي بكر. فكلمته، فقال: **«يابُنية، ألا تحبين ما أحب»**؟

قالت: بلى. فرجعت إليهن وأخبرتهن فقلن: ارجعي إليه، فأبت أن ترجع. فأرسلن زينب بنت جحش. فأتته فأغلظت، وقالت: إن نساءَكَ ينشُدنَكَ الله العدل في ابنة أبي قحافة. فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة، وهي قاعدة، فسبتها، حتى إن رسول الله، ﷺ، لينظر إلى عائشة هل تتكلم؟ قال: فتكلمت عائشة ترد على زينب حتى اسكتتها. فنظر النبي، ﷺ، إلى عائشة، وقال: **«إنها ابنة أبي بكر»**.

عن عروة قال: قالت عائشة: ما علمت حتى دخلت عليَّ زينب بغير إذن وهي غضبى، ثم قالت لرسول الله، ﷺ. أحسبك إذا قَلَبَت لك بنية أبي بكر ذُرَيعَتَيها[1] ثم أقبلت عليَّ، فأعرضتُ عنها. فقال النبي، ﷺ: **«دونك فانتصري»** فأقبلت عليها حتى رأيت قد يبس ريقها في فمها، فما ترد عليَّ شيئاً. فرأيت النبي، ﷺ، يتهلل وجهه[2].

عن عائشة: أن النبي، ﷺ، كان إذا خرج، أقرع بين نسائه، فطارت القرعة لعائشة وحفصة، وكان إذا كان

---

(١) أرادت به ساعديها.

(٢) انظر قصة المغافير بين عائشة وصفية في سيرة زينب بنت جحش - رضي الله عنهن جميعاً -.

بالليل، سار مع عائشة يتحدث. فقالت حفصة: ألا تركبين الليلة بعيري، وأركب بعيرك تنظرين وأنظر. فقالت: بلى. فركبت. فجاء النبي، ﷺ، إلى جمل عائشة، وعليه حفصة، فسلم عليها، ثم سار حتى نزلوا، وافتقدته عائشة فلما نزلوا، جعلت رجليها بين الإذخر وتقول: يارب، سلط علي عقربًا أو حية تلدغني، رَسُولُكَ ولا أستطيعُ أن أقُول له شيئاً. أخرجه مسلم.

*** ابوبكر الصديق وابنته زوج رسول الله ﷺ:**

الزوج يترضى زوجته:

عن النعمان بن بشير، قال: استأذن أبوبكر على النبي، ﷺ، فإذا عائشة ترفع صوتها عليه، فقال: يا بنت فلانة، ترفعين صوتك على رسول الله، ﷺ، فحال النبي، ﷺ، بينه وبينها. ثم خرج أبوبكر، فجعل النبي ﷺ يترضاها، وقال: «**ألم تَرَيني حُلْتُ بين الرجل وبينك**». ثم استأذن أبوبكر مرة أخرى، فسمع تضاحكهما، فقال: أشركاني في سلمكما كما أشركتماني في حربكما.

سبحان الله.. من غير حساب وكره لما حدث.

* ما هذا بأول بركتكم يا آل أبي بكر:

عن عائشة، قالت: خرجنا مع رسول الله ، ﷺ، في بعض أسفاره، حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش، انقطع عقدي، فأقام رسول الله ، ﷺ، على التماسه، وأقام الناس معه وليسوا على ماء. فأتى الناس أبابكر رضي الله عنه. فقالوا: ما ترى ما صنعت عائشة، أقامت برسول الله وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء!

قالت: فعاتبني أبوبكر، فقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعن بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان النبي ، ﷺ، على فخذي، فنام رسول الله ، ﷺ، حتى أصبح على غير ماء. فأنزل الله آية التيمم، فتيمموا.

فقال أسيد بن حُضير ـ وهو أحد النقباء ـ ما هذا بأول بركتكم يا آل أبي بكر! قالت: فبعثنا البعيرَ الذي كنتُ عليه، فوجدنا العقدَ تحته!! متفق عليه.

شأن الإفك:

كان في غزوة المُريسيع سنة خمس من الهجرة، وعُمرها رضي الله عنها يومئذ اثنتا عشر سنة.

عن ابن شهاب: أخبرني عروة، وابن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيدالله بن عبدالله، عن حديث عائشة حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها الله تعالى. وكُلٌّ حدثني بطائفة من حديثها، وبعض حديثهم يصدق بعضاً، وإن كان بعضهم أوعى له من بعض، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه. فأقرع بيننا في غزوة غزاها، فخرج سهمي، فخرجت معه بعدما نزل الحجاب، وأنا أُحمل في هودج وأُنزل فيه، فسرنا، حتى إذا فرغ رسول الله من غزوته تلك، وقفل ودنونا من المدينة، آذن ليلة بالرحيل. فقمت حينئذ، فمشيت حتى جاوزت الجيش. فلما قضيت حاجتي، أقبلت إلى رحلي، فإذا عقدٌ لي من جَزْع ظَفَار[1] قد انقطع، فالتمسته، وحبسني التماسه، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحَلُون بي، فاحتملوا هَودجي، فَرَحَلُوه على بعيري، وهم يحسبوني أنيّ فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلهن

(١) خرز من قرية شمس ظفار باليمن.

اللحم، إنما يأكُلن العُلْقَةَ [1] من الطعام. فلم يَستنكروا خفة المحمل حين رفعوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا، فوجدتُ عِقدي بعدما استمر الجيش، فجئتُ منازلهم وليس بها داعٍ ولا مجيب. فأممتُ منزلي الذي كنتُ فيه، وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إليّ.

فبينا أنا جالسة غلبتني عيني، فنمتُ. وكان صفوان بن المعطل السُّلمي، ثم الذكواني، من وراء الجيش، فأدلج، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني، فعرفني حين رآني، وكان يراني قبل الحجاب. فاسترجع، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفتُ. فخمرت وجهي بجلبابي، والله ما كلَّمني كلمة، ولا سمعتُ منه كلمة غير استرجاعه، فأناخ راحلته، فوطىء على يديها فركبتها. فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا مُوغِرين [2] في نَحر الظهيرة، فَهلكَ من هَلكَ فيَّ.

---

(١) العُلقة بضم العين: كل ما يتبلغ به من العيش، وهي من الطعام اليسير منه.

(٢) أي نازلين في وقت الوغرة: وهي شدة الحر، ونحر الظهيرة: وقت القائلة.

وكـان الـذي تولى كِبرَ هذا الإفـك عبـدالله بن أبي بن سلول. فقدمنا المدينة، فاشتكيت شهراً، والناس يفيضون في قول أهـل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك، ويَريبني في وجعي أَنيَّ لا أعرف من رسول الله ، ﷺ، اللُّطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل عليّ، فيسلم، ثم يقول: «كيف تِيكم»؟ ثم ينصرِفُ فذلـك الـذي يريبني ولا أشعر بالشر، حتى خرجتُ بعدما نَقَهتُ.

فخرجتُ مع أم مسطح قبل المناصع[1]، وهو مُتبرَّزنا. وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن تُتَّخَذَ الكُنُف قريبـاً من بيوتنـا، وأمـرنا أمر العرب الأول من التبرز قبل الغـائط، وكنـا نتـأذَّى بالكنف أن نتخـذهـا عنـد بيُوتنَـا. فانطلقتُ أنا وأُم مِسطح بنتُ أبي رهم بن عبد مناف، وأمها ابنة صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح بن أثاثة بن المطلب. فأقبلت أنا وهي قبل بيتي، قد فرغنا من شأننـا، فعثـرت أم مسـطح في مرمـطهـا، فقـالت: تعس مسطح: فقلت لها: بئس ما قُلت! أتُسبينّ رجلاً شهد بدرًا؟

---

(١) المناصع: مواضع خارج المدينة كانوا يتبرزون فيها.

قالت: أي هَنْتَاه[1]، أو لم تسمعي ما قال: قلتُ: وما ذاك؟ فأخبرتني الخبر، فازددت مرضاً على مرضى.

فلما رجعت إلى بيتي، ودخل عليّ رسول الله، ﷺ، فسلم ثم قال: «كيفَ تِيكم؟» فقلت: أتأذن لي أن آتي أبويَّ؟ وأنا حينئذ أريد أن استيقن الخبر من قبلهما. فأذن لي. فجئت أبويَّ، فقلت: يا أمتاه، ما يتحدث الناسُ؟ قالت: يابنية! هوني عليك، فو الله لقلَّما كانت امرأة وضيئةٌ عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرن عليها. فقلت: سبحان الله! وقد تحدَّث الناس بهذا؟ فبكيت الليلة حتى لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم. ثم أصبحت أبكي.

فدعـا رسول الله، ﷺ، عليَّ بن أبي طالب وأسامة بن زيد، حين استلبثَ الوحيُ، يستأمرهما في فراق أهله. فأما أُسامة، فأشار على رسول الله، ﷺ، بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود، فقال: يارسول

(١) قال ابن الأثير: أي: يا هذه، وتفتح النون وتسكن، وتضم الهاء الآخرة وتسكن، قال الجوهري: هذه اللفظة تختص بالنداء وقيل: معنى يا هنتاه: أي: يا بلهاء، كأنها نسبت إلى قلة المعرفة بمكايد الناس وشرورهم.

الله أهلُك، ولا نعلم إلاَّ خيراً. وأما عليٌّ فقال: لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، واسأل الجارية تصدقك. فدعا رسول الله، ﷺ، بريرة [1] فقال: أي بريرة، هل رأيت من شيءٍ يريبك؟ قالت: لا والذي بعثك بالحق، إنْ رأيتُ عليها أمراً أغمصه [2] عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فيأتي الداجنُ، فيأكله.

فقام رسول الله، ﷺ، فاستعذر من عبدالله بن أُبي سلول، فقال وهو على المنبر: «**يا معشر المسلمين، من يعذرني [3] من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي، فو الله ما علمت على أهلي إلاَّ خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً وما كان يدخل على أهلي إلا معي**». فقام سعد بن معاذ، فقال: يا رسول الله، أنا أعذرك منه، إن كان من

---

(١) كون الجارية بريرة هنا، وهم من بعض الرواة نبه عليه ابن القيم، في (زاد المعاد) ٣/٢٦٨ طبع مؤسسة الرسالة، وأخذ عنه الزركشي في (الإجابة) ص ٤٨.

(٢) أي: أعيبه.

(٣) أي: من يقوم بعذري إن جازيته على قبيح فعاله، وسوء ما صدر منه، وقيل: معناه من ينصرني، والعذير: الناصر.

الأوس، ضربت عنقـه، وإن كان من إخـواننا من الخزرج أمرتنا، ففعلنا أمرك.

فقـام سعيد بن عبادة ـ وهو سيد الخزرج ـ وكان قبل ذلك رجـلًا صالحـاً، ولكن احتملتـه [1] الحميةُ، فقـال لسعد: كذبت لعمر الله! لا تقتله، ولا تقدر على قتله. فقام أُسيدُ بنُ حُضير ـ وهو ابنُ عم سعد بن معاذ ـ فقال: كذبت! لعمر الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين. فتثاور الحيان: الأوس والخزرج، حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله ، ﷺ، قائم على المنبر. فلم يَزل يَخفِضهُم حتى سكتوا وسكَتَ.

قالت: فبكيت يومي ذلك وليلتي، لا يَرقأ لي دمعٌ، حتى ظننت أن البكاءَ فالقٌ كبدي. فبينما هما جالسان عندي، وأنا أبكي، استـأذنت عليَّ امـرأةٌ من الأنصـار، فأذنت لها، فجلست تبكي معي، فبينـما نحن على ذلـك، دخل علينا رسول الله ، ﷺ، فسلم ثم جلس، ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل، ولقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني شيءٌ. قالت: فتشهد ثم قال: «**أما بعد، ياعائشة، فإنه قد بلغني عنك كذا**

---

(١) أي أغضبته.

وكـذا، فإن كنت بريئـة، فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنبٍ، فاستغفري الله، وتوبي إليه، فإنَّ العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب، تاب الله عليه».

فلما قضى مقالته، قلص دمعي حتى ما أُحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول الله فيما قال، والله ما أدري ما أقول لرسول الله ، ﷺ. فقلت لأمي: أجيبي رسول الله ، ﷺ، قالت: ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ وأنا يومئذ حديثة السن لا أقـرأ كثيراً من القرآن: إني والله لقد علمتُ، لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم، وصدَّقتُم به، فلئـن قلت لكم: إني بريئـة ـ والله يعلم أني بريئـة ـ لا تصـدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر، والله يعلم أني بريئـة، لَتُصَدِّقُنِّي. والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا قول أبي يوسف: **﴿فَصَـبْرٌ جَمِيـلٌ والله الْمُسْتَعَـانُ على ما تَصِفُـون﴾** [سورة يوسف، آية: ١٨]

ثم تحولت، فاضـطجعت على فراشي، وأنـا أعلمُ أنّي بريئة، وأن الله تعالى يُبرئني ببراءتي، ولكن والله ما ظننت أن الله ينزل في شأني وحياً يُتلى، ولشأني كان في نفسي أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بأمر يُتْلى، ولكن كنتُ أرجو أن يرى رسول

الله ، ﷺ ، في النوم رؤيا يُبرئني الله بها ، قالت : فو الله ما قام رسول الله ، ﷺ ، ولا خرج أحدٌ من أهل البيت، حتى نزل عليه الوحيُ ، فأخذه ما كان يأخُذُه من البرحاء ، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجُمان من العرق ، وهو في يوم شاتٍ ، من ثقل القول الذي ينزل عليه ، فلما سُرِّيَ عنه وهو يضحك ، كان أول كلمة تكلم بها : «**يا عائشة ، أما والله ، لقد بَرَّأَكِ الله**» فقالت أمي : قُومي إليه . فقلت : والله لا أقوم إليه ، ولا أحمد إلا الله . وأنزل الله تعالى : ﴿**إنَّ الَّذين جَآءُوا بالإِفْكِ عُصبَةٌ مِنْكُم**﴾ . [سورة النور، آية : ١١] العشر الآيات كلها.

فلما أنزل الله هذا في براءتي ، قال أبوبكر، وكان ينفق على مسطح لقرابته وفقره : والله لا أُنفق على مسطح شيئاً أبدا بعد الذي قال لعائشة . فأنزلت : ﴿**ولا يَأتَلِ أُولُوا الفَضْلِ مِنْكُم والسَّعَةِ أنْ يُؤتُوا أُولي القُرْبَى والمَسَاكِينَ والمُهَاجِرينَ في سَبيلِ الله ولْيَعْفُوا ولْيَصْفَحُوا ألا تُحِبُّونَ أنْ يَغْفِر الله لَكُم**﴾ . [سورة النور، آية : ٢٢]. قال : بلى والله ، إني لأُحب أن يغفر الله لي . فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه ، وقال : والله لا أنزعها منه أبداً. قالت : وكان رسول الله ، ﷺ ، يسأل زينب بنت

جحش عن أمـري. فقـالت: أحمي سمعي وبصري، ما علمت إلا خيراً، وهي التي كانت تســاميني[1] من أزواج النبي ، ﷺ، فعصمهـا الله بالـورع، وطفقت أُختهـا حمنةُ تُحاربُ لها[2] فهلكتْ فيمَنْ هلَكَ من أصحاب الإِفك.

*** توفي رسول الله ﷺ بين يدي امرأته:**

عن ابن أبي مُلكية، قال: قالت عائشة: توفي رسول الله ، ﷺ، في بيتي، وفي يومي وليلتي، وبـين سحري ونحري ودخـل عبـدالرحمن بن أبي بكر، ومعه سِواك رطب، فنظر إليه، حتى ظننت أنه يريده، فأخذته، فمضغته وطيبته، ثم دفعته إليه فاستنَّ به كأحسن ما رأيتُه مُستنّاً قط، ثم ذهب يرفعه إليَّ، فسقطت يده، فأخذت أدعو له بدعاء كان يدعو به له جبريل، وكان هو يدعو به إذا مرِض، فلم يدع به في مرضه ذاك. فرفع بصره إلى السماء وقال: «**الرفيق الأعلى**»

---

(١) تساميني، تعاليني، من السمو وهو العلو والارتفاع، أي تطلب من العلو والرفعة والحظوة عند النبي ، ﷺ، ما أطلب.

(٢) أي: تجادل لها وتتعصب، وتحكي ما قال أهل الإفك لتنخفض منزلة عائشة، وتعلو مرتبة أختها زينب.

وفاضت نفسه. فالحمد لله الذي جمع بين ريقي وريقه في آخر يوم من الدنيا. [1] هذا حديث صحيح.

---

(١) رحم الله أمهات المؤمنين فمنذ بداية مبعث رسول الله، ﷺ، كانت امرأته معه وكان معها... «مالي ياخديجة» فكان منها الثبات والهمة والصبر، وعند آخر لحظة جهاده، ﷺ، كان معها وكانت معه تطببه وترعاه وتدعو له، ما أعظمهن وأكرمهن أي نقلة عظيمة ورائعة بين ذلك الموقف وهذا الموقف. - رضي الله عنهن - على حسن صحبة زوجهن رسول الله، ﷺ.

وأين نحن اليوم منهن وأين النساء الغافلات الجاهلات منهن؟ حتى من فيهن خير، منشغلات بدعاوى حقوقهن وترهاتهن وهرطقتهن وتكالبهن على متع الدنيا، وتكفير العشير، وصراخهن وعنادهن، ووضع العقبات تلو العقبات في وجوه أزواجهن - ألا من رحم ربك -.

فرحم الله امرأة أخذت بيد زوجها، ورقت به مراتب العلا إلى جنة الفردوس، مجاهدة صابرة لم تقف به إلى سقف تثاقل وركون للدنيا، ورحم الله التي تقول لزوجها جاهد واطلب العلم وادعُ واجهد نفسك في سبيل الله فإن الله معنا؟!

*** عائشة أعلم نساء أهل الأرض:**

أولاً: في الحديث:

عن أبي موسى قال: ما أشكل علينا أصحاب محمد ، ﷺ، حديث قط، فسألنا عائشة، إلاّ وجدنا عندها منه علماً.

ثانياً: في الفرائض:

عن أبي الضُّحى، عن مسروق، قال: قلنا له: هل كانت عائشة تُحسِنُ الفرائض؟ قال: والله، لقد رأيت أصحاب محمد ، ﷺ، الأكابر يسألونها عن الفرائض.

وقال الزُّهريُّ: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء، لكان علم عائشة أفضل.

ثالثاً: في معظم العلوم:

عن هشام، عن أبيه، قال: لقد صَحبتُ عائشة، فما رأيتُ أحداً قط كان أعلم بآية أُنزلت، ولا بفريضة، ولا بسُنة، ولا بشعرٍ ولا أرْوى له، ولا بيوم من أيام العرب، ولا بنسب، ولا بكَذا، ولا بكذا، ولا بقضاء، ولا طبٍّ، منها. فقلت لها: يا خالة، الطب، من أين عُلِّمْتِهِ؟ فقالت: كنت

أمـرض فينعت لي الشيء، ويمـرض المـريض فيُنعتُ له، وأسمعُ الناس يَنعَتُ بعضهم لبعض، فأحفظه.

*** إكرام علي بن أبي طالب لها رضي الله عنهما:**

عن عاصم بن كليب، عن أبيه: قال: انتهينا إلى علي رضي الله عنه، فذكر عائشة، فقال: خليلة رسول الله ﷺ.

هذا حديث حسن. وهـذا يقـولـه أمير المؤمنين في حق عائشة مع ماوقع بينهما، فرضي الله عنهما. ولا ريب أن عائشة ندمت ندامـة كلية على مسـيرها إلى البصرة وحضورها يوم الجمل، وماظنت أن الأمر يبلغ ما بلغ.

عن إسماعيل: حدثنا قيس، قال: لما أقبلت عائشة، فلما بلغت مياه بني عامر ليلاً نبحت الكلاب، فقالت: أي ماء هذا؟ قالوا ماءُ الحَوْأَب. قالت: ما أظنني إلا أنني راجعة. قال بعض من كان معهـا. بل تقـدمـين فيراك المسلمون، فيصلح الله ذات بينهم. قالت: إن رسول الله ﷺ، قال ذات يوم: «**كيف بإحداكن تنبح عليها كلاب الحوأب**» هذا حديث صحيح الإسناد.

عن صالح بن كيسان وغيره: أن عائشة جعلت تقولُ: إن عُثمان قُتِلَ مظلوماً، وأنا أدعوكم إلى الطلب بدمه، وإعادة الأمر شورى.

عن ابن عباس، أنه قال للزبير يوم الجمل: هذه عائشة تملك الملك لقرابتها طلحة، فأنت علام تقاتل قريبك عليًّا فرجع الزبير، فلقيه ابن جرموز، فقتله.

قلت: قد سقت وقعة الجمل ملخصة في مناقب عليٍّ، وإن عليًّا وقف على خباء عائشة يلومها على مسيرها. فقالت: يا ابن أبي طالب، ملكت فَأَسجِعْ [1]، فجهزها إلى المدينة، وأعطاها اثنى عشر ألفاً. فرضي الله عنه وعنها.

عن أبي وائل: سمع عماراً يقول، حين بعثه علي إلى الكوفة ليستنفر الناس: إنا لنعلم إنها لزوجة النبي ، ﷺ، في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاكم بها، لتتبعوه، أو إياها.

عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ، ﷺ: «**أَيَّتُكُنَّ صَاحِبَةُ الجمل الأدبَبِ، يُقتل حولها قتلى كثير، وتنجو بعد ما كادت**».

قال ابن عبدالبر: هذا الحديث من أعلام النبوة.

(١) أي قدرت فسهِّل وأحسن العفو، وهو مثل سائر.

*** جميل «عفو عائشة رضي الله عنها»:**

روى الزهري - من رواية معمر والأوزاعي عنه - قال: أخبرني عوف بن الطفيل بن الحارث الأزدي، وهو ابن أخي عائشة لأمها: أن عائشة بلغها أن عبدالله بن الزبير كان في دار لها باعتها، فتسخط عبدالله بيع تلك الدار، فقال: أما والله لتنتهين عائشة عن بيع رباعها، أو لأَحجُرن عليها. قالت عائشة: أو قال ذلك؟ قالوا: قد كان ذلك. قالت: لله عليّ ألا أكلمه، حتى يفرق بيني وبينه الموت.

فطالت هجرتها إياه فنقصه الله بذلك في أمره كُله، فاستشفع بكل أحد يرى أنه يَثقُلُ عليها، فأبت أن تكلمه.

فلما طال ذلك كَلَّم المسوَرَ بن مخرمة وعبدالرحمن بن الأسود ابن عبد يغوث، أن يشملاه بأرديتهما ثم يستأذنا، ففعلا ذلك، لها، قالا: كلنا؟ حتى يدخلاه على عائشة، ففعلا ذلك، فقالت: نعم كلكم، فليدخل. ولا تشعر. فدخل معهما ابن الزبير، فكشف الستر، فاعتنقها، وبكى، وبكت عائشة بكاءً كثيراً، وناشدها ابن الزبير الله والرَّحم ونَشَدَها مِسوَرُ وعبدالرحمن بالله والرحم، وذكروا لها قول رسول الله ﷺ:

«**لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث**» فلما أكثروا عليها، كلمته، بعدما خشي ألا تكلمه. ثم بعثت إلى اليمن بمال، فابتيع لها أربعون رقبة، فأعتقتها.

قال عوف: ثم سمعتها بعدُ تذكُرُ نذرها ذلك، فتبكي حتى تبل خمارها.

*** تعظيم عمر بن الخطاب رضي الله عنه عائشة رضي الله عنها**

عن مصعب بن سعد، قال: فرض عمر لأمهات المؤمنين عشرة آلاف، عشرة آلاف، وزاد عائشة ألفين، وقال: إنها حبيبة رسول الله ﷺ.

*** تعظيم مسروق رحمه الله تعالى عائشة رضي الله عنها:**

كان مسروق إذا حدث عن عائشة، قال: حدثتني الصديقة بنت الصديق، حبيبة حبيب الله، المبرأة من فوق سبع سماوات، فلم أكذبها.

*** زهد عائشة رحمها الله تعالى وأرضاها:**

عن عطاء: أن معاوية بعث إلى عائشة بقلادة مئة ألف، فقسمتها بين أمهات المؤمنين.

عن عروة، عن عائشة، أنها تصدقت بسبعين ألفاً، وإنها لترقع جانب درعها، رضي الله عنها.

عن أم ذرة، قالت: بعث ابن الزبير إلى عائشة بمال في غرارتين، يكون مئة ألف، فدعت بطبق، فجعلت تقسم في الناس، فلما أمست، قالت: هاتي يا جارية فطوري. فقالت أم ذرة: يا أم المؤمنين، أما استطعت أن تشتري لنا لحماً بدرهم؟ قالت: لا تُعنفيني، لو أذكرتيني لفعلت.

عن شعبة: أخبرنا عبدالرحمن بن القاسم، عن أبيه: أن عائشة كانت تصوم الدهر.

*** قصة غريبة وقعت لعائشة تدل على ورعها رضي الله عنها:**

عن عائشة - رضي الله عنها -: أنها قتلت جانا، فأتيت في منامها: والله لقد قتلت مسلماً.

قالت: لو كان مسلما لم يدخل على أزواج النبي ﷺ.

فقيل: أو كان يدخل عليك إلاّ وعليك ثيابك.

فأصبحت فزعة، فأمرت باثني عشر ألف درهم فجعلتها في سبيل الله.

عن عائشة بنت طلحة، قالت: كان جان يطلع على عائشة، فحرَّجت عليه مرة، بعد مرة، بعد مرة، فأبى إلا أن يظهر، فعدت عليه بحديدة، فقتلته. فأُتيت في منامها، فقيل لها؛ أقتلت فلاناً، وقد شهد بدراً، وكان لا يطلعُ عليك، لا حاسراً ولا متجردة، إلا أنَّه كان يسمع حديث رسول الله ، ﷺ، فأخذها ما تقدم وما تأخر، فذكرت ذلك لأبيها فقال: تصدقي باثني عشر ألفاً ديته.

الإسناد الأول أصح. وما أعلم أحدًا اليوم يقول بوجوب دية في مثل هذا.

*** ابن عباس يودع عائشة رضي الله عنهم أجمعين:**

عن ابن أبي مُلَكية: أن ذكوان أبا عمرو: حدثه قال: جاء ابن عباس رضي الله عنهما يستأذن على عائشة، وهي في الموت. قال: فجئت وعند رأسها عبدالله ابن أخيها عبدالرحمن، فقلت: هذا ابن عباس يستأذن. قالت: دعني من ابن عباس، لا حاجة لي به، ولا بتزكيته. فقال عبدالله: يا أمَّه، إن ابن عباس من صالحي بنيك، يودعك ويسلم عليك. قالت: فائذن له إن شئت. قال: فجاء ابن عباس،

فلما قعد، قال: أبشري، فو الله ما بينك وبين أن تفارقي كل نصب، وتلقي محمداً ، ﷺ، والأحبة، إلا أن تفارق روحك جسدك.

قالت: إيهاً، يا ابن عباس! قال: كُنتِ أحب نساءِ رسول الله ، ﷺ، - يعني إليه - ولم يكن يُحب إلا طيباً، سطت قلادتك ليلة الأبواء، وأصبح رسول الله ﷺ ليلتقطها، فأصبح الناس ليس معهم ماء، فأنزل الله ﴿**فتيمموا صعيداً طيباً**﴾ [سورة النساء، آية: ٤٢]. فكان ذلك من سببك، وما أنزل الله بهذه الأمة من الرخصة، ثم أنزل الله تعالى براءتك تتلى في آناء الليل والنهار. قالت: دعني عنك يا ابن عباس فوالله لوددت أني كنت نسياً منسياً.

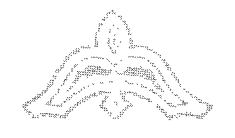
* وفاة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

عن قيس، قال: قالت عائشة، وكانت تحدث نفسها أن تدفن في بيتها، فقالت: إني أحدثت بعد رسول الله ، ﷺ، حدثًا، ادفنوني مع أزواجه. فدفنت بالبقيع، رضي الله عنها.
قلت: تعني بالحدث: مسيرها يوم الجمل، فإنها ندمت ندامةً

كلية، وتابت من ذلك: على أنها ما فعلت ذلك إلا مُتأولة قاصـدة للخير، كما اجتهد طلحة بن عبيدالله، والزبير بن العوام، وجماعةٌ من الكبار، رضي الله عن الجميع.

ومدة عمرها: ثلاث وستون سنة وأشهر.

توفيت سنة سبع وخمسين.



أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها

السيدة المحجبة، الطاهرة هند بنت أبي أمية[1] المخزومية، بنت عم خالد بن الوليد، سيف الله، وبنت عم أبي جهل بن هشام.

من المهاجرات الأول. كانت قبل النبي ، ﷺ، عند أخيه من الرضاعة: أبي سلمة بن عبد الأسد المخذومي، الرجل الصالح.

*** الفقيهة المهاجرة:**

وأبوها: هو زاد الراكب[2] أحد الأجواد. قيل: اسمه حذيفة.

---

(١) انظر السير ٢ / ٢٠١ ـ ٢١٠.

(٢) في (اللسان) وأزواد الراكب من قريش: أبو أمية بن المغيرة، والأسود ابن عبـدالمطلب بن عبدالعزي، ومسافر بن أبي عمرو بن أمية عم عقبـة، كانـوا إذا سافروا، فخرج معهم الناس، فلم يتخذوا زاداً معهم ولم يوقدوا يكفونهم ويغنونهم.

وقد وهم من سماها: رملة، تلك أم حبيبة. وكانت تعد من فقهاء الصحابيات.

*** المرأة لآخر أزواجها في الجنة:**

عن جذيفة: أنه قال لامرأته: إن سرك أن تكوني زوجتي في الجنة، فلا تزوجي بعدي، فإنَّ المرأة لآخرِ أزواجها في الدنيا، فلذلك حرم على أزواج النبي ، ﷺ، أن ينكحن بعده، لأنهن أزواجه في الجنة.

*** الرجل يدعو لزوجته بزوج صالح بعد موته.**

عن زياد بن أبي مريم، قالت أم سلمة لأبي سلمة: بلغني أنه ليس امرأة يموت زوجها، وهو من أهل الجنة، ثم لم تزوَّج، إلا جمع الله بينهما في الجنة، فتعال أعاهدك ألا تزَوج بعدي، ولا أتزوَّج بعدك. قال أتطيعني؟ قالت: نعم. قال إذا متُّ تزوجي. اللهم ارزُق أمَّ سلمة بعدي رجلاً خيراً مني، لا يُحزنها ولا يؤذيها، فلما مات، قلت: من خَيرٌ من أبي سلمة؟ فما لبثت، وجاء رسول الله ، ﷺ، فقام على الباب فذكر الخِطبةَ إلى ابن أخيها، أو ابنها، فقالت أرُدُّ على رسول الله ، ﷺ، أو أتقدم عليه بعيالي ثم جاء الغد فخطب.

* ماذا تقول المرأة إذا مات زوجها ؟

عن أُمِّ سلمـة، قالت: لما تُوفي أبو سلمة، أتيت النبي ﷺ، فقلت: كيف أقول؟ قال: «**قولي اللَّهمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلَهُ، واعْقبْني مِنه عقبى صالحة**» فقلتها، فأعقبني الله محمدًا ﷺ.

* الرسول ﷺ يخطب أم سلمة:

عن ثابت: حدثني عمر بن أبي سلمة عن أبيه: أن أم سلمة لما انقضت عدتها، خطبها أبوبكر، فردته. فبعث إليها رسول الله. فقالت: مرحباً، أخبر رسول الله أني غَيرى، وأني مُصبيَةٌ، وليس أحدٌ من أوليائي شاهدًا.

فبعث إليها: «**أما قولك: إنى مُصبيَةٌ، فإن الله سيكفيك صبيانَكِ. وأما قولك: إني غيرىٰ، فسأدعو الله أن يذهب غيرتك، وأما الأولياء، فليس أحدٌ منهم إلا سيرضى بي**».

قالت: يا عمر، قم فزوج رسول الله.

وقال رسول الله ﷺ: «**أما إني لا أنقُصُك مما أعطيتُ فُلانة**» الحديث[1].

---

(١) وتمامة، رحيين وجرتين ووسادة من آدم حشوها ليف. قال: وكان =

*** أم سلمة المرأة العاقلة:**

وعن المطلب بن عبدالله بن حنطب، قال: دخلت أيِّمُ العرب على سيد المسلمين أول العشاء عروساً، وقامت آخِر الليل تطحن. يعني: أم سلمة.

وقد تزوجها النبي ، ﷺ ، حين حلَّت في شوال سنة أربع.

دخل بها النبي ، ﷺ ، في سنة أربعٍ من الهجرة. وكانت من أجمل النساءِ، وأشرفهن نسباً.

*** ماذا خلفت وراءها ؟:**

ولها من أولاد صحابيون: عَمر، وسَلَمَةُ، وزَينبُ من غير رسول الله ، ﷺ ، ولها جملة أحاديث.

= رســـول الله ، ﷺ ، يأتيهـا فإذا جاء، أخـذت زينب فوضعتهـا في حجـرهـا لترضعهـا، وكـان رسول الله ، ﷺ ، حيياً كريماً يستحي فيرجع، فعل ذلك مراراً ففطن عمار بن ياسر لما تصنع، قال: فأقبل ذات يوم وجاء عمار، وكان أخاها لأمها، فدخل عليها، فانتشطها من حجرها وقال: دعي هذه المقبوحة المشقوحة التي آذيت بها رسول الله ، فدخل ، فجعل يقلب بصره في البيت يقول «أين زناب؟ ما فعلت زناب؟» قالت: جاء عمار، فهذب بها. قال: فبنى رسول الله بأهله ، ثم قال: **«إن شئت أن أسبع لك سبعت للنساء»**.

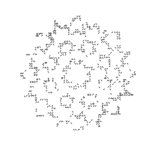
*** مبلغ تأثير مقتل الحسين عليها رضي الله عنها:**

عُمِّرتْ حتى بلغها مقتل الحسين، الشهيد، فوجَمَتْ لذلك، وغُشِيَ عليها، وحَزِنَت عليه كثيراً. لم تلبث بعده إلا يسيراً، وانتقلت إلى الله.

*** اخر من مات من أمهات المسلمين رضي الله عنهن:**

وكانت آخر من مات من أمهات المؤمنين، عاشت نحوًا من تسعين سنة.

وكان وفاتها في سنة إحدى وستين، رضي الله عنها.



زينب أم المؤمنين رضي الله عنها

زينب بنت جحش بن رياب[1] ، وابنة عمة رسول الله ﷺ.

من المهاجرات الأول.

وقال ابن عبدالبر: بنات جحش: زينب، وحمنة، وأم حبيبة، كن يستحضن.

*** زواج الرسول ، ﷺ، من زينب بنت جحش رضي الله عنها.**

وقيل: إن النبي ، ﷺ، تزوج بزينب في ذي القعدة سنة خمس، وهي يومئذ بنت خمس وعشرين سنة.

*** زوجها الله من فوق العرش:**

كانت عند زيد، مولى النبي، ﷺ. وهي التي يقول الله فيها: ﴿وإذْ تَقُولُ للذي أنعَمَ الله عَلَيهِ وأنْعَمْتَ عَلَيْه أَمْسِكْ عَلَيْـكَ زَوْجَـكَ واتقِ الله، وتُخفي في نَفْسِـكَ ما الله مُبْـدِيه

(١) السير ٢/ ٢١١ - ٢١٨.

وتَخْشَى الناسَ والله أحَقُّ أنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناكَهَا﴾ [الأحزاب ٣٧].

*** التسليم لأمر الله:**

عن أنس: أنّ رسول الله، ﷺ، قال لزيد: «**اذكرها عليَّ**» قال: فانطلقت، فقلت لها: يا زينب، أبشري، فإنّ رسول الله أرسل يذكرك. قالت: ما أنا بصانعة شيئا حتى أُؤامر ربي. فقامت إلى مسجدها، ونزل القرآن، وجاء رسول الله، ﷺ، فدخل عليها بغير إذن.

فزوجها الله بنبيه بنص كتابه، بلا ولي ولا شاهد. فكانت تفخر بذلك على أمهات المؤمنين وتقول: زوجكن أهاليكن، وزوجني الله من فوق عرشه.

*** قصة المغافير بين زينب وبعض أمهات المؤمنين رضي الله عنهن:**

عن عطاء، سمع عُبيد بن عمير يقول: سمعت عائشة تزعم أن النبي، ﷺ، كان يمكث عند زينب بنت جحش، ويشرب عندها عسلاً. فتواصَيتُ أنا وحفصة أن أيَّتُنا ما دخل

عليها، فلتقل: إني أجد منك ريح مغافير[1] ! أكلت مغافير! فدخل على إحداهما، فقالت له ذلك. قال: بل شربت عسلاً عند زينب، ولن أعود له. فنزل: ﴿ياأيها النبي لِمَ تُحرم ما أحَل الله لك﴾ [سورة التحريم، آية: ١]. إلى قوله: ﴿إن تتوبا﴾ - يعني حفصة وعائشة. ﴿وإذ أسَرَّ النبي﴾ قوله: بل شربت عسلا.

*** عائشة تزكي زينب رضي الله عنهما .**

وروي عن عائشة قالت: كانت زينب بنت جحش تُساميني في المنزلة عند رسول الله، ﷺ، مارأيت امرأةً خيراً في الدين من زينب، أتقىٰ لله، وأوصدق حديثاً، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة. رضي الله عنها.

*** من مناقبها:**

وكانت صالحة، صوامة، قوامة، بارة، ويقال: لها أم المساكين.

---

(١) المغافير: صنع شبيه بالناطف ينضحه العرفط، فيوضع في ثوب، ثم ينضح بالماء فيشرب، وله ريح منكرة.

*** أم المؤمنين حقًّا**

كانت صَناعَ اليد، فكانت تَدبُغُ وتَخرُزُ وتَصدَّقُ. وكانت من سادة النساء، ديناً وورعاً وجوداً ومعروفاً، رضي الله عنها.

*** ثناء رسول الله، ﷺ، على حسن معروفها**

وهي التي كان النبي، ﷺ، يقول: «أسرعكن لحوقا بي أطولكُن يداً» وإنما عنى طول يدها بالمعروف.

*** وفاتها رضي الله عنها.**

توفيت في سنة عشرين، وصلى عليها عُمر.

زينب أم المؤمنين

بنت خزيمة بن[1] الحارث بن عبدالله الهلالية. وتدعى أيضاً: أم المساكين، لكثرة معروفها أيضاً.

قُتِلَ زوجها عبدالله بن جحش يوم أُحد، فتزوجها رسول الله ﷺ ولكن لم تمكث عنده إلا شهرين، أو أكثر، وتوفيت رضي الله عنها.

وهي أخت أم المؤمنين ميمونة لأمها.

---

(١) السير: ٢/٢١٨.

أم حبيبة أم المؤمنين رضي الله عنها

السيدة المحجبة رملة بنت أبي سفيان.[1]

*** زواج النبي، ﷺ، منها:**

وهي من بنات عم الرسول ﷺ، ليس في أزواجه من هي أقـرب نسبأ اليه منها! ولا في نسائه من هي أكثر صداقاً منها، و لا من تزوج بها وهي نائية الدار أبعد منها.

عقـد له، ﷺ، عليها بالحبشة، وأصدقها عنه صاحِب الحبشة أربع مئة دينار، وجهزها بأشياء.

*** هاجرت إلى الحبشة رضي الله عنها.**

قال ابن سعد: وَلَدَ أبو سفيان: حنظلةَ، المقتول يوم بدر، وأم حبيبـة، توفي عنها زوجها الذي هاجر بها إلى الحبشة، عُبيدالله بن رياب الأسيدي، مرتدا متنصراً.

---

(١) السير: ٢/٢١٨ ـ ٢٢٣.

※ معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما (خال المؤمنين):

وقد كان لأم حبيبة حرمة وجلالة، ولا سيما في دولة أخيها، ولمكانِهِ منها، قيل له: خالُ المؤمنين.

※ صلتها بأخيها رضي الله عنها .

وقدمت دمشق زائرة أخاها.

※ وفاتها رضي الله عنها .

ماتت أم حبيبة سنة أربع وأربعين.

ويقال: قبرها بدمشق. وهذا لا شيء، بل قبرُها بالمدينة، وإنما التي بمقبرة باب الصغيرة: أم سلمة أسماء بنت يزيد الأنصارية.

أم أيمن رضي الله عنها

أم أيمن الحبشية،[1] مولاة رسـول الله ، ﷺ، وحاضنته، ورثها من أبيه، ثم أعتقها عندما تزوج بخديجة.

وكانت من المهاجرات الأُول. واسمها: بركة.

*** أزواجها وأولادها المجاهدون في سبيل الله:**

وقـد تزوجها عبيد بن الحارث الخزرجي، فولدت له: أيمن، ولأيمن هجـرةٌ وجهـادٌ، استشهـد يوم حنـين. ثم تزوجهـا زيد بن حارثة ليالي بُعثَ النبي ، ﷺ، فولدت له أسامة بن زيد، حِبُّ رسول الله ، ﷺ.

*** تعظيمها للوحي رضي الله عنها .**

عن أنس: أن أم أيمن بكت حين مات النبي ، ﷺ، قيل لها: أتبكين؟ قالت: والله، لقد علمت أنه سيموت، ولكني إنَّما أبكي على الوحي إذ انقطع عنا من السماء.

---

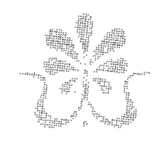
(١) السير: ٢/ ٢٢٣ ـ ٢٢٧.

※ لمــا قتــل عمــر:

عن طارق قال: لما قُتل عُمر، بكت أم أيمن، وقالت: اليوم وهَىٰ الإسلام. وبكت حين قبض النبي ، ﷺ.

※ وفاتها رضي الله عنها .

قال الواقدي: ماتت في خلافة عثمان.



حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها

الستر الرفيع، بنت أمير المؤمنين أبي حفصة عمر بن الخطاب[1].

❋ زواجها من رسول الله ، ﷺ ، :

تزوجها النبي ، ﷺ ، بعد انقضاء عدتها من خنيس بن حُذَافة السَّهمي، أحد المهاجرين، في سنة ثلاث من الهجرة.

ورُوي أن مولدها كان قبل المبعث بخمس سنين. فعلى هذ يكون دخول النبي ، ﷺ ، بها ولها نحو من عشرين سنة.

❋ عمر يخطب لابنته رضي الله عنهما .

كانت لما تأيَّمت، عرضها أبوها على أبي بكر، فلم يُجِبهُ بشيء، وعرضها على عثمان، فقال: بدا لي ألَّا أتزوج اليوم. فوجد عليهما، وانكسر، وشكا حاله إلى النبي ، ﷺ . فقال:

---

(١) السير: ٢/٢٢٧ ـ ٢٣١.

«يتزوج حفصة من هو خير من عثمان، ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة» ثم خطبها فزوجه عمر.

وزَوّج رسول الله عثمانَ بابنته رُقَية بعد وفاة أُختها.

*** اعتذار الأخ من أخيه، وإيضاح المبهم من ضروريات حسن الأخوة:**

لما ان زوجها عمر، لقيه أبوبكر فاعتذر، وقال: لا تَجِدْ عليَّ، فإنَّ رسول الله ، ﷺ، كان قد ذكر حَفْصَة، فلم أكن لأُفشِيَ سرَّه ولو تَركها لتزوَّجتها.

*** من مناقبها رضي الله عنها .**

وروي أن النبي ، ﷺ، طلق حفصة تطليقة، ثم راجعها بأمر جبريل عليه السلام له بذلك، وقال: «**إنَّها صوامة، قوامة، وهي زوجتك في الجنة**». إسناده صالح.

وحفصة، وعائشة هما اللتان تظاهرتا على النبي ، ﷺ، فأنزل الله فيهما: ﴿**إنْ تَتُوبَا إلى الله فَقَدْ صَغَتْ قُلوبُكُما، وإنْ تَظَاهَرا عَلَيه فإنَّ الله هُو مَولاهُ وجِبرِيلُ**﴾ [سورة التحريم، آية: ٤].

*** وفاتها رضي الله عنها .**

توفيت حفصة سنة إحدى وأربعين عام الجماعة.

صفية أم المؤمنين رضي الله عنها

بنت حُيَيٍّ بن أخْطَب بن سَعية، من سبط اللاوي بن نبي الله إسرائيل بن إسحاق بن إبراهيمُ عليهم السلام. ثم من ذرية رسول الله هارون عليه السلام.[1]

*** ثناء الناس عليها:**

تزوجها قبل إسلامها: سلامُ بن أبي الحُقيق، ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحقيق، وكانا من شعراء اليهود، فقتل كنانة يوم خيبر عنها، وسبيت وصارت في سهم دحية الكلبي، فقيل للنبي ، ﷺ، عنها، وأنها لا ينبغي أن تكون إلا لك، فأخذها من دحية، وعوضه عنها سبعة أرؤس.

*** صداق صفية رضي الله عنها.**

ثم إنَّ النبي ، ﷺ، لما طهرت، تزوجها، وجعل عتقَها صداقَها.

(١) السير: ٢ / ٢٣١ ـ ٢٢٨.

*** ذات حلم ووقار:**

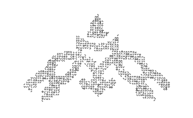
وكانت شريفة عاقلة، ذات حسب وجمال ودين ـ رضي الله عنها ـ وكانت صفية ذات حلم ووقار.

*** صلة وحلم:**

قال أبو عمر بن عبدالبر: روينا أن جارية لصفية أتت عمر ابن الخطاب، فقالت: إن صفية تُحب السبت، وتصل اليهود، فبعث عمر يسألها. فقالت: أما السبتُ، فلم أُحبه منذ أبدلني الله به الجمعة، وأما اليهود، فإن لي فيهم رحماً، فأنا أصِلها، ثم قالت للجارية: ما حملك على ما صنعت؟ قالت؛ الشيطان قال: فاذهبي، فأنت حرة.

*** وفاتها رضي الله عنها .**

توفيت سنة خمسين وقبرها بالبقيع.



ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها

بنت الحارث بن حزن الهلالية[1]

*** زواجها من رسول الله ﷺ .**

تزوجها أولاً مسعود بن عمرو الثقفي قبيل الإسلام، ففارقها، وتزوجها أبورهم بن عبدالعزى، فمات، فتزوج بها النبي ، ﷺ، في وقت فراغه من عُمرة القضاء سنة سبع في ذي القعدة، وبنى بها بسرف ـ أظنه المكان المعروف بأبي عُروة.

*** نسبها الشريف:**

زوجُ النبي ، ﷺ، وأخت أم الفضل زوجة العباس، وخالة خالد بن الوليد وخالة ابن عباس.

*** سماها رسول الله ، ﷺ، ميمونة:**

قال مجاهد : كان اسمها برة، فسماها رسول الله : ميمونة.

وكانت من سادات النساء، روت عدة أحاديث.

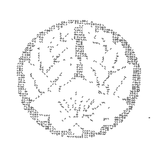
---

(١) السير: ٢/٢٣٨ ـ ٢٤٥ .

* وفاتها رضي الله عنها .

عن يزيد بن الأصم : أن ميمـــونـــة حلقت رأسها في إحرامها ، فماتت ، ورأسها محمم[1]

وقال خليفة : توفيت سنة إحدى وخمسين ـ رضي الله عنها ـ.



---

(١) وقوله : ورأسها محمّم : أي مسود بسبب نبات الشعر بعد الحلق ، وفي حديث أنس : كان إذا حمم رأسه بمكة خرج واعتمر، أي اسود بعد الحلق بنبات شعره. ولعل ميمونة لم يبلغها ـ رضي الله عنها ـ أن المرأة لا تحلق رأسها في الحج بل تقصر.

خاتمــة

انتهى ولله الحمْد والمنة القسم الأول من الجزء الثالث من «سلسلة الفـوائـد الـذهبية» «أخبـار النسـاء في سير أعلام النبـلاء»، على أمـل إتمـام القسم الثاني من هذا الكتاب، إن شاء الله تعالى.

أسأل الله العلي القدير أن ينفع به، إنه جوادٌ كريم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبــه

عبيد بن أبي نفيع الشعبي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمات والمسلمين

الفهـرس

توزيع مؤسسة الجريسي

الرياض : ت ٤٠٢٢٥٦٤ • جدة : ت ٦٨٢٦١٠٥

الدمام : ت ٨٢٧١٨١١ • المدينة : ت ٨٣٨٠٥٢٩

القصيم : ت ٣٦٤٤٣٦٦ • أبها : ت ٢٢٢٠٤٨٥

مطبعة سفير تلفون ٤٩٨٠٧٨٠ - ٤٩٨٠٧٧٦ ★ الرياض